بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الكلمة الصوتية

نصائح لأهل الجهاد

لفضيلة الشيخ منصور الشامي

حفظه الله

الصادرة عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

رجب 1430 هـــ

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى إخواننا المجاهدين المرابطين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله , والصلاة والسلام على رسول الله , وبعد ..

فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم : { وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } , قال السعدي رحمه الله : " أي لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى وإظهار دينه , ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث شَرَعَ لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكَّنهم من الأرض بأسباب يعلمونها وأسباب لا يعلمونها " . ا.هـ رحمه الله .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن طائفةً من هذه الأمة يستعملها الله تعالى لتقوم بهذه المهمة الجليلة , تدفع عن هذه الأمة المُشرَّفة بالسلاح فينصرها الله على أعدائها و يرزقها من ظلال الرماح حيث قال : " ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم , يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منهم ويقاتلون حتى تقوم الساعة " . رواه الطبراني في الكبير .

وهذه الطائفة أولها وسيدها وقدوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام رضي الله عنهم , وكل من نَصَبَ نحره اليوم في هذه الملحمة العظيمة دون الإسلام و المسلمين صابراً مُحتسباً فهو من الطائفة المنصورة إن شاء الله , فطوبى لعبد جعله الله منهم , وثبته حتى يلقاه , ويعاين موعوده وبُشراه , والخاسر من لم يضرب بسهم في هذه الملحمة العظيمة , والمجاهدون هم طليعة الأمة الإسلامية وأبناؤها وبضعة منها , وهم إنما يقاتلون لدينها وعزها ورفع البلاء عنها , و هم أولى الناس بهذه الأمة وأبرهم بها , وهم أكثر الناس حرصاً وشفقة عليها , ولا أدل على ذلك من أنهم يبذلون مهجهم وأموالهم وأَنْفَسَ ما عندهم لأجل الإسلام والمسلمين , قال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله : " ليس يعدل لقاء العدو شيء , ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال , والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم , فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون , قد بذلوا مهج أنفسهم " ا.هـ رحمه الله .

وأهل الجهاد يعيشون اليوم مرحلةً ليست كالمراحل السابقة , فهي مرحلةُ ما قبل الفتح إن شاء الله , وهي مرحلة ذهاب ريح الأعداء وانكسار حدتهم وانمحاء دولتهم إن شاء الله , ولكن هذا كله يعني أن العدو سيبذل كل قوته وأساليبه في محاولة منه يائسة إن شاء الله للقضاء علينا , والمحافظة على بقية حياته , فِعلَ الثور حين يقطع وريداه وتنفجر دماه , وفي المقابل هذا يعني أن نأخذ للمرحلة أهبتها وأن نُحسن التعامل معها , وأن نبذل غايةَ الوُسع فيما بقي من هذه الملحمة العظيمة كما يبذل العدو غاية وسعه فيما بقي , مع أنه مُثخن بالجراح لا يكاد يرجو النجاح , فلا يَكُن العدو الكافر أشدَّ صبراً منا وإصراراً وأمضى عزماً وأكثر بذلاً وعطاءً , فإنما هم أهلُ الباطل وقتالهم للدنيا وقتلاهم في النار , ونحن أهلُ الحق وقتالنا لله وقتلانا في الجنة , فيا عبادَ الله اثبتوا واتقوا الله فما بقي إلا القليل إن شاء الله وينجلي الظلام ويعلو الإسلام , { وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } , عند الصباح يحمد القوم السُّرى وتنجلي عنهم غيابات الكَرى , وليعلم العبدُ أن اشتداد البلاء يعني قُربَ الفرج كما قال تعالى :

{ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً } وإن من سُنَّة الله تعالى أن يبتلي عباده ليتميز الصادقُ من الكاذب , والمؤمنُ من المنافق كما قال تعالى : { مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ }.

وطريقُ الجهاد طريقٌ مفروشٌ بالأشواك ومليء بالعقبات وضرائبه باهظة , ولكن تلك التكاليف تتلاشى أهوالها وآلامها حين يرى المجاهد آخرَ الطريق وثمرةَ الصبر الدؤوب , فآخر هذا الطريق إحدى الحسنيين : النصر أو الشهادة , وآخر هذا الطريق التمكين للمؤمنين في الدنيا والفوز بالجنات وعالي الدرجات في الآخرة , كما قال تعالى : { فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .

والبلاء الذي ينزل بأهل الجهاد أصناف وألوان , فيجب على المجاهد أن يوطن نفسه على كل بلاء , ويستعين بالله في الشدة والرخاء , ويصبر ويحتسب فإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب , ومن البلاء الذي لا يكاد ينفك عنه الجهاد وجود المخذلين والمثبطين والساعين بالفساد بين المجاهدين , ولكن كل ذلك الكيد يذهب أدراج الرياح أمام ثبات المجاهدين الصادقين وتوكلهم على رب العالمين وتيقظهم لمكر الماكرين .

ومن البلاء الذي لا يكاد يخلو منه زمان وجود الذين يتزيون بزي المسلمين وهم في الحقيقة ذئاب ماكرة تتجسس على عورات المسلمين ليقتلوا خيارهم ويكسروا شوكتهم وتعلو كلمة الكافرين , فلا يهولنكم شأنهم فإن الله تكفل بالدفاع عن المؤمنين , قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} , وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : " صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال : " يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته , و من تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله " , فإذا كان الذي يتتبع عورة مسلم يفضحه الله تعالى فكيف بمن يتتبع عورة المسلمين لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا وكلمة الله هي السفلى ؟ والذي يجب علينا هو الأخذ بالأسباب , ومن هذه الأسباب الاحتياط والحذر وأن نفتح عيوننا في الليل والنهار حتى نفوت الفرصة على الماكرين ولا نفجع بقتلنا إخواننا المسلمين , وينبغي أن نستحضر أننا المدافعون عن الإسلام والمسلمين فلا يؤتين من قبلنا , وقبل ذلك يجب أن نستمد العون من الله تعالى ونتضرع إليه بأن يكفينا شرهم ويهتك سترهم , ومن ذلك القنوت عليهم في الصلوات , واعلم أخي المجاهد أن هذا الدين محفوظ بحفظ الله تعالى لا بحفظ الناس ولو كان هذا الدين يحفظ بحفظ الناس لذهب بذهاب خير الناس وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم , فالحق لا يموت بموت قادته أو قتلهم أو تركهم له فالدين دين الله والله حي لا يموت سبحانه وتعالى , فلا يضر أهل الحق ذهاب قادته أو قلة الحاملين له , ومن ترك الحق لذهاب أصحابه فلا يضر إلا نفسه , نسأل الله العافية .

ولهذا قال تعالى : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ } , ولذلك فأهل الحق يزداد ثباتهم وتمسكهم بالحق عند فقد القادة وقلة الثابتين , كما حصل في غزوة أحد لما أشيع أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتِل , فمر رجل من المهاجرين على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه فقال له : يا فلان أشعرت أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد قتل ؟ , فقال الأنصاري : إن كان محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فقد بلَّغ فقاتلوا عن دينكم , فنزل { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ } , ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر : "أما بعد من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات , ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت , قال الله تعالى :

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ } إلى قوله { وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ } " , وعن ابن عباس أن علياً كان يقول في حياة رسول الله : " أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله , والله لإن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت , والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه فمن أحق به مني ؟ " .

وأهل الحق يزداد صبرهم وثباتهم كلما اشتد عليهم البلاء وأثخنتهم الجراح كما مدح تعالى الأنبياء وأصحابهم لما صبروا وثبتوا برغم القتل والجراح فقال تعالى : { وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ } , وكما مدح الله تعالى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج في غزوة حمراء الأسد برغم الجراح والهزيمة التي أصابتهم فقال تعالى : { الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } .

وأهل الحق يزدادون ثباتاً وتوكلاً على الله تعالى كلما خوّفهم الناس بالعدة والعدد كما قال تعالى عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } , وأهل الحق يزيدهم البلاء تصديقاً وإيماناً بالله تعالى وموعوده ويجعلون البلاء دليلاً على حصول النصر وقربه , كما قال تعالى : { وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً} , قال ابن كثير رحمه الله : "قال ابن عباس وقتادة يعنون قوله تعالى في سورة البقرة {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ } أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ولهذا قال : { وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ } " ا.هـ رحمه الله .

فأهل الحق أوتاد لا يزيدهم الطَّرْقُ ولا الضغط إلا ثباتاً ورسوخاً , والشدة لا تزيدهم إلا شدة , والبلاء لهم دواء, والمحنة لهم منحة , وليست النجاة في أن يلقي الناس بأيديهم إذا اشتد البلاء وادلهمت الخطوب , كلا , بل هو الهلاك بعينه والذل والصغار , ولكن النجاة في الصبر والثبات كما قال تعالى عن الأنبياء وأصحابهم لما صبروا وثبتوا : { فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } , وقال عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما صبروا وتوكلوا عليه : { فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } , وقد ترسخ في قلوب الموقنين وصدور الموحدين أنه لا أحد يملك النصر إلا الله تعالى كما قال تعالى : { وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } , فالنصر بيد الله تعالى وحده , والعبد لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً , فالمتوجب عليه أن ينشغل بالأسباب التي تستجلب نصر الله تعالى , فهذا هو الذي يستطيعه ويكلف به , و من هذه الأسباب دعاء الله تعالى والالتجاء إليه بتضرع وإلحاح , مستشعرين فقرنا وضعفنا وحاجتنا إليه , فوالله لإن لم يُعنا الله تعالى فلن نجد من دونه ولياً ولا نصيراً , فالدعاء من أقوى الأسلحة التي نرمي بها عدونا , كما قال تعالى : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ } , ومن هذه الأسباب الصبر , قال تعالى : { وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } , وقال تعالى : { بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ } , وقال تعالى : { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } , قال الطبري رحمه الله في قوله تعالى { وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ } : "يعني والله معين الصابرين على الجهاد في سبيله وغير ذلك من

طاعته وظهورهم ونصرهم على أعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه " ا.هـ رحمه الله . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "واعلم أن النصر مع الصبر" .

ومن أسباب النصر التقوى كما قال تعالى : { يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } , وقال تعالى : { وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } , قال الطبري في معنى قوله تعالى {وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ } : " واعلموا أيها المؤمنون بالله أنكم إن قاتلتم المشركين كافة واتقيتم الله فأطعتموه فيما أمركم ونهاكم ولم تخالفوا أمره فتعصوه كان الله معكم على عدوكم وعدوه من المشركين ومن كان الله معه لم يغلبه شيء لأن الله مع من اتقاه فخافه وأطاعه فيما كلفه من أمره ونهيه ". ا. هـ رحمه الله .

ومن أسباب النصر التوكل على الله تعالى قال تعالى : { إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ } , وقال تعالى : { وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } .

ومن أسباب النصر الاجتماع وترك الاختلاف , قال تعالى : { وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } .

ومن أسباب النصر التوبة من الذنوب , ولذلك يستغفر المؤمنون لذنوبهم استجلاباً للنصر , قال تعالى : { وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } , واعلموا أن الذنوب أخطارها عظيمة تؤخر النصر وتقصم الظهر إلا أن يتداركنا الله بعفوه ويمن علينا بمغفرته وحلمه , إن الله غفور حليم , فالذنوب من أعظم أسباب الجبن والفرار كما قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ } أي ببعض ذنوبهم السالفة , كما قال بعض السلف : " إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها , وإن من جزاء السيئة السيئة بعدها " .

ومن الذنوب الخطيرة التي تهزم الجيوش معصية الأمير , ولا يخفى عليكم ما أصاب المسلمين في أحد من بعد ما أراهم الله ما يحبون , وذلك بسبب معصية الرماة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم , والمعاصي والأخطاء في الجهاد ضررها يعُمّ , وهذا يعني تأخير النصر , فاجتنبوا المعاصي والشقاق , وعليكم بطاعة أمرائكم بالمعروف في العسر واليسر والمنشط والمكره , وتياسروا ولا تعاسروا وتطاوعوا ولا تختلفوا , فما بقي إلا القليل والدنيا كلها قليل , وحذار أن نكون سبباً في تأخير النصر والتمكين للإسلام , والأمة المكلومة قد رمقتكم بأبصارها تنتظركم بفارغ الصبر , والسجون تضج بأنات الأسارى وصرخات العفيفات المستغيثات , فالله الله في هذه الأمة التي ولدتكم .

ومن الذنوب الخطيرة العجب والاعتماد على النفس والقوة والسلاح , وأول الخذلان أن يعتمد الإنسان على نفسه , واعلم أن الاعتماد على الأسباب لا يغني عن الإنسان شيئاً كما قال تعالى :

{ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ } والواجب هو القيام بعبودية التوكل بالأخذ بالأسباب والاعتماد على الله تعالى في النفع والضر , فالأخذ بالأسباب من عمل الظاهر والاعتماد على الله من عمل الباطن وهو القلب , ومجموعهما هو حقيقة التوكل.

ومن الذنوب المهلكة الغرور الذي قد يصيب بعض الناس لكونهم مجاهدين , فربما يأتي في خلد بعضهم أنه يجوز للمجاهد ما لا يجوز لغيره , وأن المجاهد قد تجاوز القنطرة فله أن يتخلى عن العمل الصالح وله أن يلهو ويلغو ! وما هذه إلا أحبولة من أحابيل الشيطان يصطاد بها المغفلين , فاحذر يا عبد الله أن تقع في تلك المصيدة فإنما العبرة بالخواتيم , ولا تدري هل قبل منك عمل أم لا , فاعمل لعل الله يقبل منك عملاً فتدخل بسببه الجنة , والمؤمن لا يأمن مكر الله , ولا يزال خائفاً من عدم قبول العمل ومن سوء الخاتمة حتى يعاين البشرى , والمؤمن إنما يعيش بين الخوف والرجاء , فاشتغل بما يصلح عملك ويهيئه للقبول من تصحيح النية في كل الأحوال والأوقات ومن اتباع ما يحبه الله ويرضاه والابتعاد عما يكرهه ويمقته , وفقنا الله وإياك .

ومن الذنوب المهلكة الكِبْر وهو بَطَرُ الحق أي رده , وغَمْطُ الناس أي احتقارهم فلا يراهم شيئاً , فربما يقع في وهم بعض المجاهدين مما تمليه النفس الأمارة بالسوء أنه أفضل من بقية المسلمين أي لأنه قائم بالجهاد وسائر المسلمين تاركون للجهاد منشغلون بالدنيا يتمرغون في أوضار الذنوب , وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم " , معناه أشدهم هلاكاً , واتفق العلماء على أن هذا الذم إنما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقارهم وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح أحوالهم لأنه لا يعلم سر الله في خلقه , قالوا فأما من قال ذلك تحزُّناً لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في أمر الدين فلا بأس , فعليك بالتواضع فمن تواضع لله رفعه , وانشغل بتطهير ذنوبك وتنقية عيوبك وشكر الله تعالى على أن اختارك لتكون منافحاً عن الإسلام وأهله , فما أجلها من نعمة ! وما أعظمه من توفيق ! وانشغل بالاستفادة من مدرسة الجهاد , لتكمل نقصك وتصقل نفسك , ولا تغفل فتمر الأزمان وأنت لم تتغير ولم تتبدل , فالجهاد مدرسة يتعلم فيها المؤمنون معاني الإيمان الحقيقية ويفهمون حقيقة العبودية , والجهاد مشفى تصح فيه القلوب وينفى فيه الخبث والعيوب وتتعدل فيه الأفكار المعوجة وتستنير به البصائر الحائرة , كما قال تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } , فالجهاد مدرسة ومشفى وغذاء للقلوب ودواء وهداية وضياء , وعاقبته حميدة في الدنيا والآخرة , فلذلك حرص عليه العقلاء وتسارع إليه الفضلاء , وكفاك في فضله أن يقول فيه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم : " والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً , ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني , والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأُقتل ثم أغزو فأقتل , ثم أغزو فأقتل " . رواه مسلم .

فنسأل الله تعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وأن يثبت أقدامنا وينصرنا على القوم الكافرين , وأن يرزقنا الشهادة صابرين محتسبين , مقبلين غير مدبرين.

والحمد لله , والصلاة والسلام على رسول الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .